

والذي يعرف بحيل الأبناء كان في الخمسينات والستينات هو الذي يتحدى الواقع
الناس في مجتمع المهاجرين والمستوطنين الذي يسيره ويتحكم به أبناء الطبقة الفوقية من
الطوائف الغربية ، وقد كان هذا الجيل ولا يزال يشعر ويخس بالضعة تجاه أبناء
الطوائف الغربية ، ولذا فان تلملانه وتحركاته من اجل تحسين اوضاعه لم تتعد المطالب
اليومية الحياتية ، انه جيل يطلب ولا يأخذ ، اما جيل الأبناء فانه يختلف اختلافا كبيرا عن
الجيل السابق من حيث عدم الحكوت على الغبن الواقع عليه . وهذا الامر واضح في
مجتمعات المهاجرين ، فالمجموعات الاثنية المهاجرة حديثا الى مجتمع جديد تحاول بكل
هدوء العيش ضمن المجتمع الجديد ، وتكبت نفسها بقدر الامكان اذا ما واجهت واقعا
تمييزيا ، الا ان جيل الأبناء من تلك المجموعات يتمرد على الواقع التمييزي ، خاصة اذا
كانت قوانين ذلك المجتمع تدعو الى المساواة . وهذا الامر ينطبق تماما على الجيل الثاني
من ابناء الطوائف الشرقية الذي نُضح ، عند مطلع السبعينات ، وقام في عام ١٩٧١
بحركة تمردية على الواقع التمييزي ، يسعى الى استئصال مظاهر التمييز ولا يكتفي بتلبية حاجات آتية
وذاتية . هذا العامل الجبلي له اثر كبير في زيادة حدة التفجرات الاجتماعية في اسرائيل .
يمكن تلخيص ما سبق بالقول بان مسألة تفجر التناقضات الاجتماعية مرتبطة بعاملين
اساسيين ، الاستقرار الامني ، وظهور الجيل الثاني كقوة مختلفة عن الجيل السابق
وان مشكلة كبت تلك التناقضات وحبسها مرتبطة بتحصيد التوتر الامني .

نعود الان الى القاء ضوء على التركيب البنيوي للمجتمع الاسرائيلي ، لكي تتسنى لنا
معرفة التناقضات القائمة فيه وبالتالي معرفة هوية ما يعسرف في اسرائيل بالهوية
الاجتماعية .

يتشكل المجتمع الاسرائيلي كسائر المجتمعات الاخرى من طبقات ، فهناك طبقة برجوازية
كبيرة وطبقة برجوازية متوسطة واخرى صغيرة ، وفي المقابل طبقة عمالية وفلاحية وفئات
« هامشية » او ما يسمى بالبروليتاريا الرثة ، وهي التي اخرجت من جوفها حركة القوم
السود عند مطلع ١٩٧١ ، الا ان هذا المجتمع يتميز عن المجتمعات الاخرى بكونه مجتمع
مهاجرين ومستوطنين ، كان ولا يزال يعتمد على الهجرة والاستيطان الى ان تكتمل عملية
جمع « يهود الشتات » في «دولة اليهود» . والامر الذي يسترعي الانتباه والاهتمام معا هو
ان حدة التناقضات القائمة في المجتمع الاسرائيلي لا تكمن في عامل الصراع الطبقي بقدر
ما هي كامنة في عامل الصراع الاثني الطائفي ، ذلك ان التقسيم الطبقي يقابله تقسيم اثني
طائفي رئيسي ، يهود البلدان الغربية (اكثريتهم الساحقة من يهود شرق أوروبا
اشكناز) ويهود بلدان آسيا وافريقيا اكثريتهم الساحقة من البلدان العربية (اسفراديم) .
وتتوزع الاكثرية الساحقة من ابناء الطائفة الاولى على مجموعة من الطبقات العليا في
المجتمع ، بينما يتوزع سواد ابناء الطائفة الثانية على مجموعة الطبقات الدنيا . اي انه
اذا القينا نظرة على الهرم الاجتماعي القائم في اسرائيل نرى ان الطبقة الفوقية منه قد
استقطبت الاكثرية الساحقة من ابناء الطوائف الغربية ، وان الطبقة التحتية منه قد
استقطبت الاكثرية الساحقة من ابناء الطوائف الشرقية . من الجائر القول ان الهوية
الاجتماعية القائمة في اسرائيل ناجمة بالاساس عن عملية الصراع الطبقي ، ولكن
من الصحيح والمؤكد ان عملية استقطاب وتجسيد الطبقات قد جرت على اساس طائفي
اثني ، لعب فيها العامل الاثني دورا اساسيا ، ولذا فان الهوية الاجتماعية القائمة هي
بين ابناء الاشكناز كطبقة فوقية وبين ابناء الطوائف الشرقية كطبقة تحتية .

على انه ينبغي ان لا يغيب عن بالنا وجود هوات اجتماعية اخرى الى جانب الهوية
الرئيسية التي نحن في صدد الحديث عنها ، فالمجتمع الاسرائيلي الذين يحتضن مهاجرين
قدموا من ١٠٢ بلد ويتكلمون ٨٢ لغة (٣) يعاني من الهوية بين المهاجرين الجدد والمهاجرين